Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 2 • No. 2 • Summer & Autumn • 2022

Document Study of Imam Askari's Miracles Focusing on the Books *Al-Kafi* and *Al-Hidaya Al-Kubra*

Hossein Hosseinian Moghadam[1] Ehsan Jafaripour[2]

Received: 26/08/2022 Accepted: 03/11/2022

Abstract

Miracles for prophets and dignity for imams are actions based on the two elements of knowledge and power and acts contrary to natural habit and inconsistent with the relationship of causality in the system of creation and a concrete sign to establish the prophethood of prophets and the imams' imamate. Sometimes dignity is referred to as a miracle. Shia scholars have narrated many miracles to imams for a long time, which has been effective in promoting Shia literature, but since some of them are apparently not in line with historical issues, it has caused discussions. This article examines the documents of the miracles of Imam Hassan Askari in the oldest Shia works with a large volume, via a historical method, and according to the description and analysis based on historical documents, the studies of the personality of the narrators and paying attention to the narrators' currents of

1. Associate Professor of Research Institute of Howzeh and University. Qom, Iran (corresponding author). moghadam@rihu.ac.ir.

2. PhD student of Islamic history at Baqir al-Olum University. Qom, Iran. ehsan_6268@yahoo.com.

* Hosseinian Moghadam, H., & Jafaripour, E. (1401 AP). Document Study of Imam Askari's Miracles: Focusing on the Books *Al-Kafi* and *Al-Hidaya Al-Kubra*. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 2*(4), pp. 47-76. DOI: 10.22081/IHC.2023.65400.1026

thought in order to get closer to the reality of the events, it has been shown that a lot of the news of Koleyni (329 AH) and Khasibi (358 AH) from the life of Imam Askari are dedicated to his miracles. News that despite the fact that the two authors are contemporaneous and share the principle of miracle writing, their narrators and narrations are different.

Keywords
Imam Hasan Askari, miracles, Koleyni, Khasibi, Imam's knowledge, Imam's power.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة٢ ● العدد٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٤ هـ

توثيق معجزات الإمام العسكري عليه السلام بناء على كتب «الكافي» و «الهداية الكبرى»

حسين حسينيان مقدم [١] احسان جعفري بور [٢]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٨/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١١/٠٣

الملخص

المعجزة للأنبياء والكرامات للأئمة عمل يقوم على عنصري العلم والقدرة. المعجزة علم خارق للقوانين الطبيعية من دون أن يتعارض مع العلاقات السببية والعلية في نظام الخلق وعلامة ظاهرة لإثبات نبوّة الأنبياء وإمامة الأئمة عليهم السلام، وتسمى الكرامات بالمعجزة في بعض الأحيان. وقد روى علماء الشيعة منذ القدم الكثير من كرامات الأئمة التي تركت أثراً بالغاً على الأدب الشيعي. لكن بما أنّ بعضها لم يكن يتماشى مع القضايا التاريخية، فقد أحدثت بعض الخلافات. تسعى هذه الدراسة أن تسلّط الضوء على معجزات الإمام الحسن العسكري من أقدم مصادر الشيعة الأساسية، عبر المنهجية التاريخية ودراسة الوثائق الموثوقة. كما اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الوثائق التاريخية، لمعرفة شخصية الرواة وأن تلقي الضوء على التيارات الفكرية للرواة من أجل التقرب إلى واقع الأحداث وحقيقة الوقائع. وقد أظهرت

١. أستاذ مشارك في مركز دراسات الحوزة والجامعة بقم. قم. إيران (الكاتب المسؤول).
moghadam@rihu.ac.i
٢. طالب دكتوراه في تاريخ الذسلام. جامعة باقرالعلوم عليه السلام. قم. إيران. ehsan_6268@yahoo.com

* حسينيان مقدم، حسين؛ جعفري بور، احسان. (٢٠٢٢م). توثيق معجزات الإمام العسكري عليه السلام بناء على كتب «الكافي» و «الهداية الكبرى» مجلة تاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ٢ (٤)، صص ٤٧-٧٦.
DOI: 10.22081/IHC.2023.65400.1026

الدراسة أنّ معظم أخبار الكليني (م.٣٢٩ق) والخصيبي (م.٣٥٨م) الواردة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام تختص بمعجزات هذا الإمام. وعلى الرغم من أنّ الكليني والخصيبي كانا معاصرين واتفقا على المعجزات المذكورة عن الإمام، إلّا أنّ الأخبار الواردة عن الرواة والروايات كانت مختلفة مع بعضها

الكلمات المفتاحية

الإمام الحسن العسكري، المعجزات، الكليني، الخصيبي، علم الإمام، قدرة الإمام.

مقدمة

شهد المنتصف الأول من القرن الرابع الهجري القمري، قيام كل من الكليني (٣٢٩ق) والخصيبي (٣٥٨ق) بنشر روايات أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم على الرغم من إختلاف رؤآهم وأفكارهم. فقد قام الكليني بجمع أحاديث الشيعة وبادر الخصيبي بهدف إثبات وصاية الأئمة الأطهار وإمامتهم، بتأليف كتاب «الكافي» و «جامع الهداية». بيد أنّ الخصيبي واجه إتهام الغلو والإنتساب إلى الفرقة النصيرية ولم يفلح في كسب ثقة كبار الشيعة في الحقب التاريخية المختلفة. وقد تطرّق كل من الكليني في باب كتاب الحجة للكافي والخصيبي في جميع أجزاء كتابه إلى معجزات الأئمة الأطهار وذكروا بعض التقارير عن هذا الموضوع.

ونظراً لأنّ الكتابين المذكورين يعتبران من أمهات مصادر المؤرخين المتأخرين، فقد سعت هذه الدراسة إلى التركيز على هذين الكتابين من بين الجمع الغفير من الكتب التي تناولت موضوع معجزات أهل البيت؛ فسعى القائمون على البحث، إجراء دراسة تطبيقية مقارنة لهذين الكتابين. ولهذا السبب درس كتّاب المقالة هذين المصدرين بالمنهج التاريخي وعبر المنهجية الوصفية التحليلية بغية بلورة جواب واضح حول الأسئلة التالية: هل تتلائم المعجزات المذكورة مع الأحداث التاريخية؟ وما هو تعبيرهم عن مفهوم العلم والقدرة؟ وما مدى اعتبارها العلمي وما مدى تأثيرها على المصادر التي تلتها تاريخياً؟ النتيجة التي حصلت عليها الدراسة تفيد بأنّ عدم تلائم بعض هذه الأخبار وتعارضها مع الأحداث التاريخية، هو القاسم المشترك بين هذين الكتابين. ومعظم اختلافها يتجلى في الطابع القصصي، والماورائي، واللامعقول الذي يطبع روايات الخصيبي. وهذا الإختلاف قلّص من إقبال علماء الشيعة على هذا الكتاب والتقارير التي أوردها الكاتب في كتابه.

ويمكن الإشارة إلى كتابين سبقا هذه الدراسة: الأول كتاب «موسوعة الإمام العسكري عليه السلام» للكاتب أبوالقاسم الخزعلي، قم، منشورات موسسة ولي العصر،

١٤٢٦ق، المجلد الأول، صص ٢٣٣- ٣٧٢؛ الذي قام بتصنيف معجزات الإمام الحسن العسكري. والآخر كتاب «مسند الإمام العسكري أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام» للكاتب عزيزالله عطاردي، بيروت، دارالصفوة، ١٤١٣ق، صص ٧٩- ١٣٢ وفي باب «دلالاته عليه السلام» جمع الكاتب الروايات التي تحدثت عن معجزات الإمام العسكري. لقد اقتصر الكتابان المذكوران على الروايات، بينما قامت هذه الدراسة بدراسة مضمون الرواية، والرواة، ومدى تأثير هذه الروايات على الحقب التاريخية التالية. كما أنّ الإسهاب في الرواية وغلبة الطابع القصصي عليها، خاصة على تقارير الخصيبي، وأيضاً بغية مراعاة الأسلوب التقريري التحليلي، اعتمدنا على الإيجاز واقتصرنا على ذكر موجز من القصة. يُذكر أنّ بعض الروايات تحتوي على عدد من المعاجز. ولهذا تناولنا كل منها على حدة.

الكافي والهداية الكبرى

فتح الكليني (م٣٢٩ق) في جزء من كتابه تحت عنوان «كتاب الحجة» الكافي، باباً عنوانه «أبواب التاريخ» وتطرق فيه إلى التعريف الموجز للأئمة المعصومين. (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٣٩)، وقد نقل ٢٧ رواية عن الإمام الحسن العسكري، ٢٤ منها حول معجزات هذا الإمام المعصوم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٣).

وقام حسين بن حمدان الخصيبي (م٣٥٨) المعاصر للكليني بتنظيم كتاب «الهداية الكبرى» في أربعة عشر فصلاً بهدف إثبات وصاية الأئمة الأطهار وإمامتهم، وخصّ كل فصل من الكتاب لأحد المعصومين. وقد نعت بعض علماء الرجال الخصيبي بنعوت مثل «فاسد المذهب» (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ٦٧)، و «كذاب» (إبن غضائري، ١٣٨٠ش، ص ١٤٦)؛ كما عدّه البعض الآخر من كبار وأئمة الفرقة النصيرية (إبن حجر، ١٣٩٠ق، ج٢، ص ٢٨٠)، لكن بعض المتأخرين منهم دافع عنه ورفض النعوت التي قيلت في حقه ممن سبقهم (أمين، بى تا، ج٥، ص٤٩٠،

العاملي، ١٤٢٨ق، صص ٤٦٤- ٤٧٦). وعلى أيّ حال، نظراً لمحتوى روايات المعجزات في كتابي الكليني والخصيبي، يمكن تناولها في حقلين هما حقل العلم وحقل قدرة الإمام وشرحها على النحو التالي.

١. سعة علم الإمام

منذ القدم كان ثمّة رأيان حول سعة علم الإمام: الرأي الأول يقول بعلم الإمام بجميع الكائنات[١] والثاني يقول بمحدودية علم الإمام[٢] وأن علم الإمام لم يكن يشمل جميع الكائنات، والرأيان يخالفان نظرية العلم الإجتهادي للإمام التي وضعت في السنوات الأخيرة وعدّت علم الإمام من ضمن العلوم البشرية (سروش، ١٣٧٦ش، صص ١٣٥، ١٤٨ و ١٥٩).

١-١. العلم بأسرار القلوب

١-١-١. روايات الكافي

تتعلّق احدعشر رواية من مجموع ٢٤ رواية التي رواها الكليني بعلم الإمام بما تكنّ القلوب. ويمكن دراسة هذه الروايات في عدة محاور على النحو التالي:

أ) الحاجات غير المكتوبة: بناء على أربعة تقارير، كتب الراوي رسالة للإمام العسكري عليه السلام ولم يقدّم فيها سؤالاً أو طلباً منه. ولكن الإمام ردّ على ما لم يرد في الرسالة من أسئلة. ثلاثة من هذه الرسائل تتعلق بالقضايا العلمية، ورسالة واحدة حول طلب مالي على النحو التالي:

- سؤال تفسيري حول كلمة المؤمنين الواردة في سورة التوبة الآية ١٥ التي

---

١. أبو إسحاق إسماعيل ابن إسحاق النوبختي (م٣١١ق) من أقدم القائلين بهذا الرأي.

٢. الشيخ المفيد وتلميذاه: السيد المرتضى والشيخ الطوسي من القائلين بهذا الرأي. للمزيد: (نادم، ١٣٨٨ش، ص ٦٥٥).

بَدَر على ذهن سفيان بن محمد الصبعي، ولكنّه لم يطرح السؤال في الرسالة حتى يختبر علم الإمام بالغيب وما تكنّ الصدور (المازندراني، ١٣٨٢ق، ج٧، ص ٣٢٣). لكنّ الإمام كتب له أنّ هذا السؤال بدر على ذهنك ولم ترده في الرسالة وهذا جوابه، فكتب له الجواب (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٨).

- مسألة إحتلام[1] الإمام من ضمن الأسئلة التي لم يطرحها الأقرع[2] ضمن أسئلته التي وجهها للإمام، لأنّه كان يرى الإحتلام أمراً شيطانياً وقد أبعده الله عن أولياءه. وأكّد الإمام في ردّه على رسالة الأقرع ما كان يدور في ذهنه وأكّد صحة عقيدته (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٩). كما ذكر الشيخ الصدوق في راوية أخباراً عن عشرة خصائص للإمام وذكر عدم الإحتلام ضمن هذه الخصائص العشر، مع الفرق أنّ التعبير الذي ورد في كتاب الكافي هو «لا يجنب» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٨٨؛ الصدوق، ١٤٠٤ق، ج٤، ص ٤١٨؛ ١٣٦٢ش، ج٢، ص ٥٢٨؛ ١٣٧٨ق، ج١، ص ٢١٣) وأورد المجلسي إحتمالاً يقول أنّ المقصود بالجنابة في هذه الرواية هو الإبتعاد عن سوء الجنابة ونجاستها، أو الإحتلام بقرينة بعض الرويات الأخرى حول هذا الشأن (المجلسي، محمدتقي، ١٤٠٦ق، ج١، ص ٢٣٥؛ المجلسي، ١٤٠٤ق، ج٤، ص ٢٦٩). والفرق بين الإحتلام والجنابة هو أنّ الأولى تقع أثناء النوم وحين يستولي الشيطان على الإنسان، خلافاً للجنابة التي تقع عند اليقضة وباختيار الإنسان.

وقدم بعض المفسرين تفسيراً آخر لهذه الرواية وأحتملوا أنّ المقصود من عدم الجنابة هو أنّ الأئمة تمسّهم الجنابة من دون أن يمسّهم سوءها وخبثها، ولكن مع ذلك يجب عليهم الغسل (المازندراني، ١٣٨٢ق، ج٦، ص ٣٦٥). وعلى أيّة حال، يرى البعض أن الإحتلام أمر طبيعي لكل إنسان ولا يُعدّ نقصاً يجب ألّا يمسّ

١. الإحتلام هو الجنابة في النوم وخروج سائل المني لاإرادياً (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج١٢، ص ١٤٥).
٢. ورد في نسخة الكافي أن من طرح السؤال هو الأقرع، لكن القرائن التاريخية تدل أنّ هذا الرجل هو إبن الأقراع (المجلسي، ١٤٠٦ق، ج١٣، ص ٣٣٧، والراوندي، ١٤٠٩ق، ج١، ص ٣٣٦).

الأئمةعليهم السلام (الخوئي، ١٤١٨ق، ج١٠، ص ١٢٦). إذن يبدو أنّ المقصود بالجنابة في الرواية، هي تلك التي تقع أثناء النوم واستيلاء الشيطان على الإنسان، وليس المقصود هو أنّ الأئمة لا يضاجعوا أزواجهم وأنّ طريقة إنجابهم الأطفال تختلف عن الآخرين.

- «حمّى الربع[1]» كان سؤال آخر نسى حسن بن ظريف أن يطرحه ضمن أسئلته التي وجّهها للإمامعليه السلام، لكن الإمام ردّ عليه بنصيحة قال فيها أن علاج حمى الربع أن يكتب الإنسان الآية ٦٩ من سورة الأنبياء ويضعها في عنقه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٩).

- تتعلّق الرسالة الرابعة بطلب مبلغ من المال. فقد كان ابوهاشم الجعفري يعاني من قلّة ذات اليد ولا يسعه أنّ يطلب من الإمام مبلغ من المال ويكتب طلبه في رسالته. لكنّ الإمام وضع له مئة دينار وكتب له: «لا تخجل من أن تطلب مالا منا، إطلب ولك ذلك» وكان حضور هذه الرسالة في كتب القدماء أكثر من حضور الرسائل الثلاثة السابقة. إذ وردت بكثرة في هذه الكتب.

ب) الطلب غير المعلن: بناء على ستة روايات، طلب الراوي من الإمام مبلغاً من المال أو أشياء أخرى نسي أن يذكرها أو كان يأبى ذكرها بسبب الحياء، لكن الإمام قدّم له نفس المبلغ الذي أراد أن يطلبه. وهذه الروايات هي:

- توجه «محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر» وأبيه إلى الإمام لطلب مبلغ من المال رغم أنهما لم يكونا من أنصار الإمام أو أصحابه. فقدّم الإمام المبلغ الذي أرادا أن يطلباه من الإمام ولم يذكراه في الطلب بسبب الحياء وأهدى لهما مبلغاً بمقدار ما يريدان (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٦). وتقول رواية أخرى أنّ اسماعيل بن محمد كان عارفاً بجود الإمام وعطاءه، فأظهر الفقر أمامه على عكس ما كان عليه من ثراء، وعلى الرغم من أنّه كان يخفي في رداءه مئتي دينار لكن

١. حمى الربع هي حمى يصاب بها الإنسان يوماً واحداً وتنتهي بسرعة. بعد يوم أو يومين.

الإمام ذكّره بكذبه ومنحه مئة دينار. كما أنّ علي بن زيد كان يحب أن يهديه الإمام فرساً ففعل الإمام. ويقول محمد بن قاسم: «كلما يأخذني العطش كانت تأبى نفسي أن أطلب الماء بحضور الإمام لعظمة حضوره. لكنّ الإمام كان يقول لخادمه: أيها الخادم قم وهاته بالماء. كما كنت أقول لنفسي في بعض الأحيان، يجب أن أرحل، وقبل أن أظهر ما يدل على استعدادي للرحيل كان الإمام يقول لخادمه: أيها الخادم أحضر له مركبه». وقد وردت هذه الروايات في كتب القرون التالية بالتفاصيل (المفيد، ١٤١٤ق، ج٢، صص ٣٢٦، ٣٣٢؛ الطبرسي، ١٣٩٠ق، ص ٣٧٠؛ فتال النيسابوری، ١٤٢٣ق، ج١، ص ٢٤٧؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ق، ج٤، ص٤٣٢، البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، صص ٥٤١، ٥٥١ - ٥٥٢).

بناء على نقل اسحاق عن ابن أقرع، أن نصير خادم الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان مذهولاً ويناجي نفسه: كيف يستطيع الإمام أن يتحدث بالتركية والرومية من دون تعليم. وفي ذلك الحين يرد الإمام عليه السلام عليه: لقد منّ الله على حجته بكل شيء وفضلّه على كل شيء وعلّمه اللسان، والأنساب، والوقائع، لكي يميّز بينه وبين خلقه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٩). ولم تسقط هذه الرواية عن أقلام كتاب ورواة الأعصار التالية (المفيد، ١٤١٤ق، ج٢، ص ٣٣١؛ الطبرسي، ١٣٩٠ق، ص ٣٧٦؛ فتال النيسابوری، ١٤٢٣ق، ج١، ص ٢٤٨؛ الاربلي، ١٣٨١ق، ج٢، ص ٤١٢؛ البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، ص ٥٤٨؛ الحُرّ العاملي، ١٤٢٥ق، ج٥، ص ١٣؛ المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص ٢٦٨). وتقول رواية أخرى أنّ أحمد بن اسحاق ذكر طلباً وتمنّياً في قلبه بأنّ يعطيه الإمام القلم الذي كان يكتب به. وأعطاه الإمام قلمه بعد أن إنتهى من الكتابة (كلينى، ١٤٠٧ق، ج١، ص٥١٣).

ج) الطلبات المنسية: أراد أبوهاشم الجعفري أن يطلب من الإمام عليه السلام فضة ليصوغ خاتماً، لكنّه نسي أن يتقدم بطلبه إلى الإمام. إلّا أنّ الإمام منحه خاتمه وقال له: «طلبت منّا فضة فأعطيناك خاتماً» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٢). لم يحظ هذا الخبر باستقبال الرواة واهتمامهم في العصور التالية. فقد روى الطبرسي رواية ابوهاشم

الجعفري (الطبرسي، ١٣٩٠ق، ص ٣٧٥) وبعد خمسة قرون نقلها البحراني (البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، ص ٥٥٩). كما نقل ابن شهرآشوب رواية محمد بن اسحاق (ابن شهرآشوب، ١٣٧٩ق، ج٤، ص٤٣٣) وبعد خمسة قرون، نقلها عنه كبار القرن الثاني عشر (الحُرّ العاملي، ١٤٢٥ق، ج٥، ص ١٨؛ البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، ص ٥٦٣؛ المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص ٢٨٦).

١-١-٢. روايات الخصيبي

روى الخصيبي خمسة عشرة تقريراً عن الإمام العسكري عليه السلام، أربعة من هذه التقارير تتعلق بعلم الإمام بما تخفيه الصدور وما تضمره القلوب وهي تختلف من ناحية السند والمضمون عن روايات الكليني. وهذه الروايات هي:

ذهب عبدالحميد بن محمد بن يحيى الخرقي إلى زيارة علي بن بشر. فأراد منه علي أن يوصل رسالته إلى الإمام عليه السلام. وعندما فتح الإمام الرسالة لكي يقرأها، شاهد خط يد الإمام في الرسالة والذي كتب فيه الإمام رداً على علي: لقد قرأنا كتابك ودعونا لك. ثم بشّره بأنّ الله مدّ عمره وأضاف إليه تسعة وأربعين عاماً. وفي رواية أخرى كان محمد بن ميمون يرغب في أن يشهد آية من آيات الأئمة. ولهذا دعا في قلبه أنّ يرفع الإمام عمامته من على رأسه ويضعها على سرج فرسه ثلاث مرّات ففعل الإمام (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٤١). وراوٍ آخر أراد أن يسأل الإمام عن حكم عرق الجنابة، لكنّ الإمام سبقه بالقول: إن كان من الحلال فهو حلال وإن كان من الحرام فهو حرام (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٤٤). كما أنّ احمد بن سندولا وعباس التبّان أرادا أن يسألا الإمام عليه السلام عن الأنف وهل هو عضو من أعضاء السجدة أم لا؟ فرأيا الإمام في مسيرهما وقبل أن يوجّها السؤال إلى الإمام وضع الإمام أصبعه على جبينه لكي يقول لهم أنّ الجبين من مواضع السجود لا الأنف (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣٢). وحسب رواية الشيخ الطوسي كانت هذه اللقاءات تقام في يوم الإثنين والخميس في مسير الإمام إلى دار الخلافة (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٢١٥).

ربما من أهم أسباب علم الإمام بما تخفيه قلوب محبيهم وشيعتهم هو أنّ الإمام وشيعته كانوا تحت إشراف ورقابة الحكومة العباسية وكان الإمام عليه السلام يشعر بأنّ الناس لا يقدرون على طرح أسئلتهم جهاراً واستفتاءهم علناً. ولهذا كان لابد من حفظ حياتهم ودرء خطر الحكومة ونفي الشبهات عنهم أو بسبب مصالح أخرى، أن يتقدموا بالرد على سؤال الناس والرد على شبهاتهم واستفتاءاتهم الشرعية.

١-٢. التنبؤ

التنبؤ والتوقع تعبيران وردا للتعبير عن الإطلاع على المستقبل وما سيأتي. مع الفرق أنّ التوقع منهج محدد وقابل للقياس والنقد في حدود العلم؛ بينما التنبؤ أمر ماورائي وميتافيزيقي ولا يستطيع كل شخص العلم به أو ممارسته، وبما أنّه يتعلق بعلم الغيب فلا يمكن توجيه النقد له. وبناء على هذا الأساس جاء عنوان "الملاحم" في اللغة العربية من مفهوم التنبؤ بما سيحدث من الحروب وأحداث في المستقبل.

١-٢-١. روايات الكافي

وقد روى الكليني تسعة فقرات من الإمام الحسن العسكري عليه السلام في ثلاثة مواضيع هي العلم بالأجال، وانتصار القيام، وصحة بعض الأفراد. وقد ذكرت ثمانية من هذه المواضيع ضمن مراسلات الإمام. وهذه التنبؤات على النحو التالي.

أ) العلم بالأجال

وبناء على ستة أخبار ذكرها الكيني أخبر الإمام بوفاة بعض الأفراد قبل وصول آجالهم وهم:

- أخبر الإمام عليه السلام في كتاب وجهه لرجل يقال له اسحاق بن جعفر الزبيري

(رجل مجهول) موت الخليفة العباسي المعتز (م٢٥٥ق). وطلب الإمام من إسحاق وقبل عشرين يوماً من وفاة الخليفة المعتز أن يبقى في بيته حتى لحظة وفاة الخليفة درءاً للفتنة (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٦). وقال المجلسي أنّ إسحاق بن جعفر الزبيري قد يكون رجل من آل الزبير (المجلسي، ١٤٠٤ق، ج٦، ص ١٤٨). لكن ليس ثمّة دليل على هذا المدّعى سوى كلمة الزبيري. لكن لماذا وجّه الإمامعليه السلام كتاباً لأسحاق الربيري؟ فهل سبقت هذا الكتاب مراسلات أخرى؟ وهل كان الرجل من شيعة الإمامعليه السلام أو أنّه كان من أصحاب المناصب في البلاط العباسي؟ وهل كان يوجّه الخليفة المعتز خطراً لهذا الرجل حتى يكتب الإمام له: «إبق في دارك». لا نستطيع الرد على أيّ من هذه الأسئلة. وقد روى كل من المفيد، وابن شهرآشوب، والأربلي، ومن جاء بعدهم من كبار القرن الثاني عشر هذه الرواية في كتبهم. والطريف أنّ البحراني خصص فصلاً لهذا الموضوع واختار له عنوان «علمهعليه السلام بالأجال» ولم يشرح قبل البحراني تنبؤات الإمام بهذه الصورة الدقيقة ولم يسبقه أحد في هذا الأمر (البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، ص ٥٣٩).

- روى محمد بن حسن بن شمون أن احمد بن محمد كتب كتاباً للأمامعليه السلام وتحدث فيه عن خوفه من تهديد الخليفة العباسي المهتدي (م٢٥٦ق) بقتله. لكن الإمام أخبره بموت المهتدي في الأيام الستة القادمة (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٠).

وفي رواية أخرى كتب ابن شمون كتاباً للإمامعليه السلام بأنّه على وشك فقدان بصره، والإمام رد على كتابه بالدعاء للشفاء وإعادة بصره وقدّم له التعازي وبعد عدّة أيام تلقى ابن شمون نبأ وفاة إبنه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص٥١٠). وقد وُصفَ ابن شمون في كتاب الرجال بأنّه واقفي[1] ومن الغلاة وفاسد المذهب. وقد عمّر ابن شمون مئة وأربعة عشر عاماً وتوفي بعام ٢٥٨ق (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ٣٣٥) ونظراً لعام وفاة

١. للمزيد عن الواقفية: مشكور، ١٣٧٨، ص ٤٥٤.

إبن شمن فهو لابد أن يكون من الواقفة الأوائل؛ وهذا ما يجعلنا نتسأل: كيف يمكن أن يطلب واقفي من الإمام معجزة وكيف يمكن له أن يكتب له كتاباً؟

ورواية أخرى تقول أنّ الإمام عليه السلام أخبر بوفاة إبن أحد أهل مصر إسمه «سيف بن ليث» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١١). عندما اشتكى «محمد بن حجر» في كتاب له من «عبدالعزيز بن دلف» و «يزيد بن عبدالله»، ردّ الإمام على كتابه بقوله: بينك وبين يزيد حساب عند الله تعالى. وبعد عدّة أيام قتل يزيد محمداً (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٣) ولم يرد تقرير عن هذه التنبؤات الثلاثة حتى القرن السادس، إلى أنّ نقلها إبن شهرآشوب (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ق، ج٤، صص ٤٣٢ـ ٤٣٣) وورد في روايات القرن الثاني عشر (الحُرّ العاملي، ١٤٢٥ق، ج٥، صص ١٥ـ ١٦ و ١٨؛ البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، صص ٥٥٤ـ ٥٦٢؛ المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، صص ٢٨٥ـ٢٨٦). كما أوصى الإمام إلى علي بن زيد ببيع فرسه قبل المساء لكنّه لم يمتثل لأمر الإمام وأبى أن يبيع فرسه، إلى أن جاءه نبأ نفوق فرسه ليلاً (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٠). وقد نُقلت هذه الرواية في مصادر القرون التالية. لكن ما يتبادر إلى الذهن من هذه الرواية هو أنّه هل كان الإمام يريد الإضرار بالغير؟ أم أنّ الإمام أراد أن يخفف من حبّ الرجل للدنيا وإخراجه من قلبه، فهو لم يبع الفرس فواجه نفوقها.

ب) أخبار النصر

روي أنّ رجلاً إسمه الجعفري من آل جعفر حاصره عشرون ألفاً من الجيش العباسي. فكتب الجعفري كتاباً للإمام فرد عليه الإمام عليه السلام وبشّره بالنصر فغلبهم الجعفري بقوات قوامها ألف مقاتل فقط (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٧). ويقول المجلسي أنّ الجعفري هو جعفر بن المتوكل وليس رجل من آل جعفر الطيار، فقد قتل المستعين بالله عندما تولى الخلافة كل من كان يشكل خطراً للخلافة العباسية. ثم لكي يبيّن المجلسي علاقة جعفر بالإمام علّل بأنّه كان من المستبصرين (المجلسي، ١٤٠٤ق، ج٦، ص ١٥٣).

لكنّ ثمّة إشكالات تاريخية عديدة توجّه لهذه الرواية. لم تذكر المصادر التاريخية مثل هذا الحدث الكبير في تلك الحقبة الزمنية، كما لم يرد حديث عن محل تلاقي الجيشين وموضع المعركة. كما أنّ المستعين بالله خُلع عن الخلافة في زمن إمامة الإمام الهادي عليه السلام (الطبري، ١٣٨٧ق، ج٩، ص ٣٤٨). فضلا عن ذلك، كانت المراسلات بحاجة إلى متسع من الوقت، ولم يتوفّر هذا الوقت عند محاصرة القوات وتطويقها، كل هذه الأمور تجعل الرواية في دائرة من الغموض. كما يشكك المجلسي في عدد الأفراد ويقول: لا أدرى هل خمّن الكليني هذا العدد أم أنّه قرأه في أحد الكتب التي لم تردنا (المجلسي، ١٤٠٤ق، ج٦، ص ١٥٣).

ج) خبر الصحة

روي أنّ أبا علي المطهر كتب في عام القادسية[1] كتاباً إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال فيه أن الناس لا يريدون التوجه إلى بيت الله من شدّة الحرّ.اما هو فيكاد يقضى عليه عطشاً. فكتب الإمام كتاباً له قال فيه أنّه سيكون بسلام وسيؤدي أعمال الحج (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٧). وفي رواية أخرى كتب ابوهاشم الجعفري من السجن كتاباً إلى الإمام عليه السلام شكى فيه من قسوة السجن. فكتب له الإمام أنّه سيؤدي صلاة الظهر في بيته، وبسبب علمه بضيق عيش ابي هاشم أرسل له مئة دينار ليفرج عنه ضيقه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٨). لكن ثمّة سؤال يطرح نفسه وهو كيف يمكن لسجين أن يكتب مكتوباً ويوجّهه إلى أحد ويستلم منه مئة دينار؟ لم تردنا أخبار تفيد بأنّ السجّان كان شيعياً أو أنّه تلقى مبلغاً من المال لقاء السماح للرجل لتوجيه رسالة للإمام.

---

١. عام القادسية هو العام المعروف بحرّه الشديد وشحّ المياه فيه، حيث جعل الحجاج يعودون إلى ديارهم إلى القادسية في مسير عمودتهم إلى ديارهم (مازندرانى، ١٣٨٢ق، ج٧، ص٣٢٠؛ مجلسى، ١٤٠٤ق، ج٣، ص ١٥٣).

١-٢-٢. روايات الخصيبي

أ) التنبؤ بولادة الإمام المهدي

فقد روى الخصيبي ضمن أخباره عن معجزات الإمام عليه السلام، أربعة نبوءات من الإمام العسكري. ففي رواية يقول أنّ «موسى بن مهدي الجوهري» سأل عن ولادة الإمام المهدي المنتظر، فردّ الإمام: أنّه سيولد في فجر يوم الجمعة من اليوم الثامن من شهر شعبان عام **٢٥٧ق** (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣٤). ثمّة قضايا يجب طرحها في ما يتعلق بهذه الرواية: أولاً: روى معظم المؤرخين أنّ ولادة الإمام المهدي كانت في الخامس عشر من شهر شعبان (المفيد، ١٤١٤ق، ج٢، ص ٣٣٩) لكنّ ثمّة اختلاف حول عام ولادته (الأربلي، ١٣٨١ق، ج٢، ص ٤٣٧). ثانياً: في الظروف القاسية التي خلقها العباسيون للإمام والتضييق الذي مورس ضده، يجعل من المستبعد أن يثق الإمام بكل شخص ويعلن له لحظة ولادة ابنه. والشاهد على صحة هذا القول هو أنّ احمد بن اسحاق القمي من كبار قم وأصحاب الإمام العسكري وكان يزور الإمام دائماً، فعبّر عن قلقه عن الإمام اللاحق وصحته، إلى أن أدخله الإمام في إحدى زياراته، إلى غرفته وقال له هذا من سيكون الإمام من بعدي وذلك خفية ومن دون علم أحد (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٨٤).

ب) أنباء الوفاة

تقول إحدى الروايات أنّ الإمام الحسن العسكري كتب لأنوش النصراني كاتب البلاط العباسي كتاباً قال فيه أنّ أحد أبناءه سيموت وسوف يسلم أبنه الآخر (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣٤). كما روى «أحمد بن صالح» أنّه زار الإمام في عام **٢٥٧ق** فأخبره بوفاة أربعة من بناته (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٤١). وفي رواية أخرى أخبر الإمام في كتاب وجّهه لأهل السواد[1] حين شكوا له في عام ٢٥٦

١. السواد قرية تقع بين البصرة والكوفة.

من ظلم رجل يقال له السرجي، بأنّ الرجل سوف يموت بعد ثلاثة أيام من تاريخ كتابة هذا الكتاب بمرض الطاعون (الخصيبي، ١٤١١ق، ص٣٤٠). لكن لم يرد في كتب التاريخ التي تناولت تلك الحقبة ذكر رجل بهذا الإسم والمصير.

١-٣. علم الإمام بأعمال الإنسان

١-٣-١. في روايات الكافي

روى الكليني في تفسير الآية ١٠٥ من سورة التوبة في باب «عَرْضِ الْأَعْمَالِ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ الْأَئِمَّةِ» وبعده روى الشيخ الصدوق أنّ أعمال الإنسان تعرض كل صباح ومساء إلى النبي الأكرم والأئمة الأطهار (كلينى، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢١٩؛ صدوق، ١٤٠٣ق، ج٢، ص ٤١٠). وورد هذا الإعتقاد في بيان معجزات الإمام العسكري عليه السلام. فقد يروي يحيى بن قشيري من أهل القير: كان لأحد وكلاء الإمام عليه السلام (لم يرد إسمه) حجرة في بيت الإمام، تفصله عن غرفة الإمام مسافة ثلاثة حجرات مغلقة. فقصد الوكيل ارتكاب ذنب في غرفته، لكن فجأة فُتحت أبواب الغرف ووقف الإمام عليه السلام عند باب الغرفة ونهاه عن ذلك وأخرجه بعد ذلك من بيته (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١١).

وفي رواية أخرى وقع محمد بن ربيع الشائي (السائي أو الشيباني) في شبهة عند محاجته مع أحد الثنويين[1] في الأهواز. وعندما عاد إلى سامراء رأى الإمام في طريقه، فأشار الإمام بأصبعه إلى السماء للإشارة إلى أنّ الله واحد لا شريك له. فأدرك محمد بن ربيع أن الإمام يعلم بما جرى بينه وبين ذلك الثنوي فسقط مغمياً عليه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١١). وهذه الرواية تشير إلى الحالة الكلامية التي شهدتها مدينة الأهواز في القرن الثالث.

١. للمزيد من الإطلاع حول الثنويين في الإسلام: (مشكور، ١٣٧٨، ص١٣١).

١-٣-٢. في روايات هداية الكبرى

روى الخصيبي روايتين حول هذا الشأن: الأولى تقول أنّ محمداً بن يحيى الخرقي أخذ قطعتين من القماش إلى الإمام في سامراء فذكر الإمام إسمه وكنيته وأعطاه ثمن البضاعة (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣١). والرواية الثانية تقول أنّ محمد بن علي الحسيني المكنّى بالباعر جاء إلى كربلاء في منتصف شهر شعبان عام ٢٥٨ق لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وكان على علم بأنّ الشيعة تتضرع لولادة الإمام المهدي المنتظر في ذلك اليوم ورؤيته. فدعا من الله في تلك الليلة وبطلب من أمّه أنّ يلتقي بالإمام الحسن العسكري عليه السلام. فرأى باعر فجأة خادم الإمام العسكري واقفاً فوق رأسه يدعوه إلى بغداد. فتوجّه إلى بغداد ومرّ بسوق الخمارين فشرب من الخمر وضاجع الغلمان. وبعد عدّة أيام توجّه إلى مسجد بالقرب من بيت الإمام عليه السلام لكن خادم الإمام رفض دخوله ودفع له تكاليف سفره (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣١).

بناء على هذا الخبر، كان هذا الرجل والشيعة على بيّنة من يوم ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، بينما أخفي كل ما كان يتعلّق بميلاد المهدي المنتظر ولم يعلم به الناس، فحتى عندما تمكن احمد بن اسحاق من لقاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام طلب منه الإمام أن يخفي أمر ولادة إبنه المهدي (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٨٥). ومن جانب آخر روى الخصيبي أن ميلاد المهدي المنتظر كان في الثامن من شهر شعبان (الخصيبي، ١٤١١ق، صص ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٨٧ و ٣٩٥) إذن يمكن القول أنّ هذه الرواية تتعلق بالسنوات التالية وعندما اشتهر لدى الشيعة أنّ ميلاد الإمام المنتظر كان في المنتصف من شهر شعبان.

١-٤. معرفة الإمام باللغات الأخرى

ينقل نُصير خادم الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه رأى مرات عديدة الإمام وهو يتكلّم مع خدامه باللغات التركية والرومية (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٩). وقد

نقل صفار في بابين تحت عنوان «أنّهم يتكلّمون الألسن كلها» و عنوان «أنّهم يعرفون الألسن كلها» إثنين وعشرين رواية حول معرفة الأئمة بالإلسن الأخرى (صفار، ١٤٠٤ق، ج١، صص ٣٣٣-٣٣٩). لكن السؤال هو لماذا لم يرو الكليني هذه الروايات في كتابه عن صفار؟ فاحتمال عدم وصول كتاب صفار إلى الكليني بعيد جداً لأنّه روى عن هذا الكتاب في الفصول الأخرى وروى عنه بعض الرويات. فيبدو أنّ السبب هو عدم ثقته بصحة هذه الروايات. وسبق أن قلنا أنّ هذه الروايات وردت في الكتب الأخرى التي ظهرت في القرون التالية.

٢. قدرة الإمام

يرى معظم كبار الشيعة أنّ الإمام المعصوم عليه السلام له ولاية تكوينية على العالم. وضرورة هذه الولاية أن تكون للإمام كرامات ومعجزات خارقة للعادة وأن يكون له الحق في التصرف في الخلقة. وعزى البعض هذه الأفكار إلى عرفاء مثل محي الدين ابن العربي (م٦٣٨ق) والسيد حيدر الآملي (٧٨٧ق). وفي النهاية بلور ملاصدراء (م١١٤٥ق) هذه الأفكار في نظريته المسماة بالولاية التكوينية (المدرسي، ١٣٧٤ش، ص ٧٠). وكان الكليني والخصيبي أول مؤلفين شيعيين ذكرا بعض الروايات في كتبهم عن تصرف الإمام العسكري في الخلق، نذكر بعض منها في الأسطر التالية:

٢-١. التصرف في الخلق

٢-١-١. روايات الكافي

٢-١-١-١. التصرف في الإنسان

ثمّة ثلاثة روايات تتحدث عن شفاء المرضى. يقال أن محمداً بن الحسن فقد إحدى عينيه والعين الأخرى تكاد تعشو وتعمى بالكامل؛ فوجّه كتاباً للإمام الحسن طلب منه الدعاء لشفاء عينيه فعاد البصر إلى العين التي كاد أن يفقدها

(الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٠). وفي كتاب آخر من سيف بن ليث وجّهه للإمام كتاباً وطلب منه أن يدعو لصحة إبنه. فأخبره الإمام بشفاء إبنه المريض ووفاة إبنه الأكبر (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١١). كما أنّ احمد بن اسحاق كان عاجزاً عن النوم على الجانب الأيسر فدعا له الإمام فاستطاع عليه (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١١). وكما سلف القول لم ترد هذه الروايات الثلاث في أمهات المصادر إلّا بعد القرن الثاني عشر.

يروي الفاصد النصراني في سامراء أنّ الإمام طلب منه فصد عرقه في وقت الظهيرة. يقول النصراني لا الزمان كان مناسباً للفصد ولا العرق يناسب عمل الفصد. عند ذلك أمرني الإمام بفتح وضمّ العرق المفصود وفي المرّة الأخيرة رأيت دماً أبيض كالملح خرج من شريان الإمام. فطلب الطبيب الدليل من النصراني فقال له: سبق أن حدث هذا للمسيح عليه السلام (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٢). وقد روى الراوندي هذه الرواية بإسهاب وحوّلها إلى قصة، وذكرت مصادر القرن الحادي عشر هذه الرواية (راوندى، ١٤٠٩ق، ج١، ص ٤٢٢؛ بحرانى، ١٤١٣ق، ج٧، ص ٥٦١؛ مجلسى، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص٢٦٠).

٢-١-١-٢. التصرف في الحيوان

يروي أحمد بن الحارث القزويني أنه كان للخليفة العباسي المستعين بالله بغلاً غير مرّوض لا يستطيع أحد إمتطاءه والركوب على ظهره، فأمر بإحضار الإمام العسكري عليه السلام. فأحضر المستعين الإمام العسكري عليه السلام فروّض الإمام العسكري عليه السلام البغل بكل شهولة (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٧). وفي نقد هذه الرواية والتشكيك فيها يجب القول أنّ المستعين كان خليفة بين أعوام ٢٤٧ حتى عام ٢٥٢ق وخلافته تزامنت مع إمامة الإمام الهادي عليه السلام (الطبري، ١٣٨٧ق، ج٩، ص ٣٤٨). وأورد المجلسي حول توضيح هذا الإشكال ثلاثة إحتمالات هي: الخلط بين المعتز والمستعين، والخلط بين الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام أو أنّ هذا الأمر

حدث للإمام العسكري وفي زمن أبيه وهو للقول الأول أميَل (المجلسي، ١٤٠٤ق، ج٦، ص ١٥١).

وفي رواية أخرى ورد أنّ «نحرير» حارس حديقة حيوانات الخليفة، رمى الإمام عليه السلام في قفص السباع ورأى أنّ الإمام وقف للصلاة واجتمعت من حوله السباع (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٣). ويقول المفيد والأربلي أنّ هذا الحدث جعل الخليفة يعيد الإمام إلى بيته (المفيد، ١٤١٤ق، ج٢، ص ٣٣٤؛ الأربلي، ١٣٨١ق، ج٢، ص ٤١٤). وقد نقل كتّاب ورواة القرن الثاني عشر رواية الكليني في كتبهم (البحراني، ١٤١٣ق، ج٧، ص ٥٦٢؛ الحُرّ العاملي، ١٤٢٥ق، ج٥، ص ١٨ المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص ٣٠٩). والروايات التاريخية تقول أنّ الإمام العسكري كان تحت رقابة مشدّدة من قبل ثلاثة من الخلفاء في زمانه ولا يُدرى أيّ من هؤلاء الخلفاء قام برمي الإمام في قفص السباع.

٢-١-١-٢. التصرف في الجماد

رُوي أنّ ابوهاشم الجعفري طلب من الإمام العسكري مبلغاً من المال فضرب الإمام الأرض بسياط فخرج منها خمسمئة دينار وأعطاها له (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٠٧). وقد رُويت مثل هذه الروايات عن الإئمة الأخرين عليهم السلام. فقد روى صفار في باب «اُوعطوا خزائن الأرض» خمسة أخبار عن أميرالمؤمنين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، والإمام الرضا عليه السلام أنّهم كانوا يخرجون خزائن الأرض ويحوّلون التراب إلى ذهب ومجوهرات. (الصفار، ١٤٠٤ق، ج١، صص ٣٧٤-٣٧٦) لكنّ الكليني لم يرو من هذه الرواية إلا عن الإمام الرضا عليه السلام (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٤٨).

٢-١-٢. روايات الخصيبي

وقد روى الخصيبي أربعة روايات في هذا الشأن.

٢-١-٢-١. التصرف في الإنس والجن

يقول جعفر بن محمد الرامهرمزي أنّه عندما رأى الإمام قال في نفسه: لو كان الإمام يأتي بآية لكي يضيء نور عيني. عندها رأى الإمام يصعد إلى السماء ويملأ السماء بحضوره. فأشار إلى أصحابه حتى يروا الإمام في السماء، وفي ذلك الحين هبط الإمام من السماء ودخل المسجد (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٨٦).

تقول رواية أخرى أنّ عاصم الكوفي كان كفيفاً وكان ذات يوم جالساً على فراش بجنب الإمام. فذكر الإمامعليه السلام إسم النبي آدمعليه السلام والأنبياء الآخرين وإسم جدّه رسول الله وأباءه وأخبره بموطئ أقدامهم على الفراش، فتمنّى عاصم لو أنّه يرى هذا الفراش، فأبصره الإمام واستطاع أن يرى الفراش وبعد ذلك عاد إلى ما كان عليه (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣١).

ثمّة بعض مسائل يجب طرحها في ما يتعلّق بهذه الرواية: الأولى أنّ عاصم الكوفي شخص مجهول، الثانية لم يكن في زمن آدم فراش أو سجاد أو ما شابه ذلك مما كان في زمن الإمام العسكريعليه السلام، فبتقدم الزمن والعلم استطاع الإنسان على حياكة السجاد. المسألة الثالثة: إذا افترضنا أنّ الفراش كان في زمن آدم، كيف يمكن أن يبقى لآلاف الأعوام على حاله ولم يندثر أو يتأكل؟ المسألة الرابعة: ورد في الرواية أنّ الإمامعليه السلام حذر علياً بن عاصم من ألّا يطأ الفراش بحذاءه هذا، لأنّه صنع من جلد حيوان نجس لم يؤمن بولايتنا. كيف يمكن أن يؤمن الحيوان بولاية الإئمة وهو لا يعقل ولا يشعر كالإنسان؟ وجاء في الرواية أنّ الإمام الصادق روى عن الإمام عليعليه السلام أنّه قال: «إنّ الله وضع العقل في الملائكة دون الشهوات، والشهوات في الدواب دون العقل، ووهب لبني آدم الإثنين...» (الصدوق، ١٣٨٥ق، ج١، ص ٤).

وجاء في رواية أخرى أنّ جعفر بن محمد بن اسماعيل الحسيني زعم أنّ الإمامعليه السلام أراه الأجنّة التي جائت للقاءه (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣٨).

٢-١-٢-١. التصرف في النبات

رُوي أنّ جماعة من الشيعة أرادوا أكل التمر في غير موسمه، فأحضر لهم خادم الإمام عليه السلام تمراً جنياً (الخصيبي، ١٤١١ق، ص ٣٣٨).

وجاء في رواية أخرى: قدّم أحمد بن داوود القمي ومحمد بن عبدالله الطلحي خمس وزكاة ونذور أهل قم إلى الإمام. فاستقبلهم في قرية دسكرة الملك[١] رجل راكباً جملاً وخاطب محمد باسمه وطلب منه رسالته وأخبره بأنّ الإمام سوف يفارق الحياة الليلة؛ فعادوا إدراجهم إلى قم وقد غلب عليهم الحزن. وقد روى الخصيبي مثل هذه الرواية مع الفرق أنّ الخصيبي يقول أنّ رجلين حملوا أموالاً من مدينة قم إلى سامراء لكي يقدّموها إلى الإمام الهادي عليه السلام، فجاءهم رسول من الإمام الهادي وأخبرهم بأنّ الوقت ليس وقت تقديم الأموال فعودوا إدراجكم. فقد يقول الخصيبي في هذه الرواية: وبعد مدّة من بقاء تلك الأموال بحوزة الرجلين أمرهم الإمام عليه السلام أن يرسلوها إليه على جمال من دون حادي، وبعد مدّة زار الرجلان الإمام عليه السلام فوجدا الأموال لديه (برسي، ١٤٢٢ق، ص ١٥٤). ونظراً لأنّ هذه الرواية لم ترد في المصادر قبل البُرسي، فيمكن القول أنّ الروايتان تتعلقان بواقعة واحدة.

والنقطة الآخرى هي أنّ احمد بن داوود كان محل وثوق علماء الرجال ومن أقارب والد الشيخ الصدوق (النجاشي، ١٣٦٥ق، ص ٩٥) أما محمد بن عبدالله فهو رجل مجهول لم يرد عنه شيء ولم تذكر الروايات أنّهما كانا قاصدا أهل قم إلى سامراء في زمن الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام. كما لم تُذكر سنة ولادة أحمد بن داوود أو سنة وفاته. لكن نظراً لوفاة والد الشيخ الصدوق بعام ٣٢٩ق، فيمكن القول أنّ أحمد كان رسول أهل قم في أوائل شبابه؛ فمن

١. دسكرة الملك قرية من قرى غرب بغداد، وقرية في طريق خراسان بالقرب من مدينة أبان وقرية من قرى خوزستان (ياقوت الحموي، ١٣٩٩ق، ج٢، ص٤٥٥).

المستبعد أن يكون في تلك السنوات أن يضع الناس عامل جباية الخمس والزكاة من دون معرفته ولا يمكن أن يصطحب رجل نكرة محمد بن عبدالله لجباية زكاة مدينة مثل مدينة قم.

أوجه الإختلاف والقواسم المشتركة بين روايات الكليني والخصيبي:

أ) أوجه الشبه

١) قبول سعة علم وقدرة الإمام عليه السلام اللامحدودة بناء على نقل الروايات.

٢) عدم تلائم بعض أخبارهم مع بعض الأحداث التاريخية، مثل تطويق ومحاصرة الجعفري في رواية الكليني والسرجي السفاح في رواية الخصيبي. إذن لا يمكن إثبات صحة بعض المعجزات التي تُعزى إلى الإمام من المنظور التاريخي.

٣) معظم رواتهم من المجهولين أو ممن تحوم حولهم تُهَم الغلو.

ب) أوجه الخلاف

١) اختلاف الرواة

٢) تنافي بعض روايات الخصيبي مع العقل والمنطق. مثل خبر طيران الإمام في السماء وتحليقه في أعالي السماأ والردّ على رسالة علي بن بشر قبل إرسالها. وهذا قلما نراه في أخبار الكليني ورواياته.

٣) قبول ونقل روايات الكليني في العصور المتأخرة؛ خلافاً لروايات الخصيبي التي لم يروها أحد سوى البحراني في القرن الثاني عشر الذي روى عدداً من رواياته.

ج) اصالة الروايات

روى الكليني هذه الروايات عن ثلاثة رواة:

١) علي بن محمد المعروف بعلّان الكليني؛ وهو من أهل الرّي ومحل وثوق

علماء الرجال ومؤلف كتاب «أخبار القائم» (الطوسي، ١٣٧٣، ص ٤٠٧، النجاشي، ١٣٦٥، ص٢٦١). ونظراً لأنّه لم يرد عنه أنّه ألّف كتاباً آخر، يبدو أنّ أخبار المعجزات قد وردت في هذا الكتاب. ومن بين الأربع والعشرين رواية التي رواها الكليني حول معجزات الحسن العسكري عليه السلام، كانت ثلاثة وعشرون منها من علّان. وعلّان نقل رواياته من ثمانية رواة سبعة منهم[1] مجهولين غير معروفين. كما روى أربعة عشر رواية عن إسحاق بن محمد النخعي. ووصف علماء الرجال إسحاق النخعي بأنّه من الغلاة، (الطوسي، ١٣٧٣، ص ٣٨٤) ومن أركان الغلاة، (كشي، ١٤٠٩ق، ص ٣٢٢) وملفّق روايات كاذبة (إبن الغضائري، ١٣٨٠، ص ٤١) ومن ركائز وأركان تلفيق الروايات (النجاشي، ١٣٦٥، ص٧٣).

٢) محمد بن جعفر بن عون الأسدي (م٣١٢ق). من عرب ريّ وموثوق لدى علماء الرجال وكما روى الطوسي من الموثوق بهم لدى نواب الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وحاصل على توقيع من عام ٢٩٠ق. لكنّ النجاشي يقول عنه بأنّه يروي من الضعفاء وغير المعتمدين ومن الميّالين نحو الجبر والتشبيه؛ وهو واضع كتاب «الجبر والإستطاعة» (النجاشي، ١٣٦٥ق، ص ٣٧٣). وكتب حمزة بن قاسم العلوي والعباسي من معتمدي علم الرجال وضع كتاباً تحت عنوان كتاب «الرّد على محمد بن جعفر الاسدي» للرد على الأسدي (النجاشي، ١٣٦٥ش، ص ١٤٠). ومن بين أربعة عشر رواية نقلها عن معجزات الأئمة كان عشرين منها إما من علان وإما من محمد الأسدي وكانا معاصران يعيشان في الرّي. ورويت هاتين الروايتين عن اسحاق بن محمد بن احمد النخعي.

٣- محمد بن يحيى العطار القمي؛ هو من كبار وقادة مدينة قم ومؤلف كتاب

١. وهؤلاء هم: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر(سه روايت)، محمد بن ابراهيم معروف به ابن كردى، ابى على محمد بن على بن ابراهيم، ابواحمد بن راشد، ابوعبدالله بن صالح، على بن الحسن بن فضل يمانى، حسن بن حسين(لكل واحد منهم رواية).

«مقتل الحسين عليه السلام» (النجاشي، ١٣٦٥، ص ٣٥٣). وروى الكليني (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٣) رواية واحدة من بين أربع وعشرين رواية نُقلت عنه. ونقل محمد بن يحيى هذه الرواية عن لسان احمد بن إسحاق الأشعري. وكان محمد من صحابي أبناء الرضا عليه السلام ومن وكلاء الإمام العسكري عليه السلام في قم وقد توفي بعام ٢٦٠ق في مدينة حلوان. وهو القمي الوحيد من بين صحابي الإمام الرضا عليه السلام الذي زار الإمام ولم تقتصر علاقته به على المراسلات. فقد زار الإمام عليه السلام ومن هنا جاءه لقب وافد القميين (النجاشي، ١٣٦٥، ص ٩١).

وقد نقل الخصيبي رواياته حول معجزات الإمام عن حسن بن محمد بن يحيى الخرقي. ولم يرد في كتاب علم الرجال إلّا أنّه كان «حسن بن محمد بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيدالله بن حسين بن على بن حسين بن على بن ابى طالب عليه السلام» المعروف بإبن أبي طاهر (م٣٥٨ق) وهو مطعون في رواياته بسبب نقلها من مجاهيل الرجال (النجاشي، ١٣٦٥، ص ٦٤).

وكبار الرواة الذين نقلوا روايات حول معجزات الإمام عليه السلام في كتابي الكافي والهداية الكبرى يقسمون إلى ثلاثة فئات»

أ) المعتمدون لدى علماء علم الرجال: وهم أبوهاشم الجعفري بأربع روايات، وأحمد بن إسحاق بثلاث روايات، وأحمد بن داوود القمي برواية واحدة.

ب) محمد بن حسن الشمّون نقل روايتين وقد لُقّب بالواقفي، والغالي، وفاسد المذهب (النجاشي، ١٣٦٥، ص ٣٣٥).

ج) المجهولون وغير المعروفين.

نتيجة البحث

تتمحور مجموع أخبار كرامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام في محورين هما العلم والقدرة وتشتمل على ٢٤ رواية في كتاب الكافي و٣٠ رواية في كتاب الهداية

الكبرى. وعدد رواة هذه الروايات يصل إلى ٣٢ رجلاً وكان معظمهم إما من الغلاة وإما مجهولين غير معروفين. وكانت رواية واحدة من الكليني يمكن الوثوق بها من ناحية السند.

أوجه الإختلاف بين روايات وأخبار الكليني والخصيبي هي أنّ أخبار الأخير كانت ذات طابع قصصي، وماورائي ولامعقولة ولهذا لم يقبل عليها علماء الشيعة المتأخيرن في كتبهم. وأوجه الشبه والقواسم المشتركة بين رواياتهم تتمثل في اعتقادهم بسعة علم الإمام وقدرته، وعدم تلائم بعض هذه الروايات مع الأحداث التاريخية. ولهذا لا يمكن الوثوق بهذه الروايات من الناحية التاريخية. وفي ما يتعلّق بسعة علم الإمام العسكري عليه السلام تمحورت روايات كل من الكليني والخصيبي حول ثلاثة محاور هي العلم بأسرار القلوب، والتنبؤ بالأحداث، والعلم بأعمال الناس. وقد روى الكليني أحدعشر رواية والخصيبي أربع روايات عن علم الإمام عليه السلام بأسرار القلوب وما تخفي الصدور؛ وقد روي هذا الموضوع أكثر من أي موضوع آخر. وبعد ذلك روى الكليني تسع روايات والخصيبي أربع روايات عن قدرة الإمام على التنبؤ بالأحداث. كما روى كل منهما روايتين حول علم الإمام بأعمال الناس؛ فضلا عن ذلك، روى الكليني رواية واحدة حول معرفة الإمام بالألسن. لكن عن حدود قدرة الإمام وتصرفه في الخلق، فقد روى الكليني سبع روايات والخصيبي أربع روايات حول هذا الشأن.

نقل الكليني رواياته عن ثلاث رواة أساسيين هم: علي بن محمد علان الكليني، ومحمد بن جعفر الأسدي (م٣١٢ق)، ومحمد بن يحيى العطار القمي الذين كانوا من الموثوق بهم لدى علماء الرجال. ومع ذلك، كانت روايات الكليني عن علي بن محمد ومحمد بن جعفر عن إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي، وقال علماء الرجال أن إسحاق كان من أركان الغلاة وصناع الروايات الكاذبة. وكان الرواة الأخرين مجهولين ما عدى أبوهاشم الجعفري وأحمد بن إسحاق. كما نقل الخصيبي رواياته

عن رجل مجهول يُدعى حسن بن محمد بن يحيى الخرقي ولم يوجد من يحمل هذا الإسم في علم الرجال. فقد كان جميع رواة الخصيبي ما عدى أحمد بن داوود القمي مجهولين ولم ترد أسماءهم في كتب الرجال. إذن الرواية الأخيرة للكليني عن أحمد بن إسحاق صحيحة من ناحية السند وصحة النقل.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن أثير، علي بن محمد. (١٣٨٥ش). الكامل في التاريخ. بيروت: دار الصادر.

٢. ابن حجر، احمد بن علي. (١٣٩٠ق). لسان الميزان. بيروت: الاعلمي.

٣. ابن حمزة الطوسي، عماد الدين. (١٤١٩ق). الثاقب في المناقب. قم: انصاريان.

٤. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي. (١٣٧٩ق). مناقب آل أبي طالب. قم: علامه.

٥. ابن الغضائري، احمد بن الحسين. (١٣٨٠ش). رجال (محقق: سيد محمدرضا جلالى). قم: دارالحديث.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ق). لسان العرب (محقق: جمال الدين مير دامادى). بيروت: دارالفكر لطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثالثة

٧. الأربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١ق). كشف الغمة فى معرفة الائمة (محقق: هاشم رسولى محلاتى). تبريز: بنى هاشمى.

٨. امين، محسن. (بى تا). اعيان الشيعة. بيروت: دارالتعارف.

٩. الأميني، عبدالحسين. (١٤١٦ق). الغدير. قم: مركز الغدير للدراسات الاسلاميه.

١٠. البحراني، سيد هاشم. (١٤١٣ق). مدينة معاجز الائمه الاثنى عشر. قم: مؤسسة المعارف الاسلامية.

١١. البحراني، سيدهاشم. (١٤١١ق). حلية الأبرار. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٢. البرسي، حافظ رجب. (١٤٢٢ق). مشارق انوار اليقين. بيروت: الأعلمي.

١٣. البستاني، فؤاد افرام. (١٣٧٥ش). فرهنگ ابجدى (مترجم: رضا مهيار). تهران: النشر الاسلامى.

١٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٣٨٥ق). امل الآمل. النجف الأشرف: مكتبة الآندلس.
١٥. الحُرّ العاملي، محمد بن حسن. (١٤٢٥ق). اثبات الهداة. بيروت: الأعلمي.
١٦. الخوئي، ابوالقاسم. (١٤١٨ق). موسوعة الامام الخوئي. قم: موسسة احياء آثارالامام الخوئي
١٧. الخصيبي، حسين بن حمدان. (١٤١١ق). الهداية الكبرى. بيروت: مؤسسة البلاغ.
١٨. الراوندي، قطب‌الدين سعيد بن هبةالله. (١٤٠٩ق). الخرائج والجرايح. قم: مؤسسة الإمام المهدى.
١٩. السروي المازندراني، محمد صالح بن احمد. (١٣٨٢ق). شرح الكافي (الاصول و الروضة، الطبعة الأولى). تهران: المكتبة الإسلامية.
٢٠. سروش، عبدالكريم. (١٣٧٦ش). بسط تجربه نبوى. تهران: مؤسسة صراط الثقافية.
٢١. شامى، يوسف بن حاتم. (١٤٢٠ق). الدرّ النّظيم. قم: النشر الاسلامي.
٢٢. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٦٢ش). الخصال (محقق: علي‌اكبر غفاري). قم: النشر الاسلامي.
٢٣. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٨٥ش). علل الشرايع. قم: مكتبة داورى.
٢٤. الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٣ق). معاني الاخبار (محقق: على اكبر غفارى). قم: النشر الاسلامى.
٢٥. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٧٨ق). عيون اخبار الرضا (محقق: مهدى لاجوردى). طهران: منشورات جهان.
٢٦. الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٤ق). كتاب من لايحضره الفقيه (محقق: على اكبر غفارى). قم: النشر الاسلامي.

٢٧. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٩٥ق). كمال الدين و تمام النعمة (محقق: علي اكبر غفاري). طهران: إسلامية.
٢٨. الصفار، محمد بن الحسن.(١٤٠٤ق). بصائر الدرجات (محقق: محسن بن عباسعلى كوچه‌باغى). قم: مرعشى النجفي.
٢٩. الطبرسي، فضل بن حسن. (١٣٩٠ق). اعلام الورى بأعلام الهدى. طهران: إسلاميه.
٣٠. الطبري، محمد بن جرير. (١٣٨٧ق). تاريخ الأمم و الملوك (محقق: محمد أبوالفضل ابراهيم). بيروت: دار التراث.
٣١. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٣٧٣ش). رجال (محقق: جواد قيومى اصفهانى). قم: النشر الاسلامى.
٣٢. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١ق). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
٣٣. العطاردى، عزيزالله. (١٤١٣ق). مسند الامام العسكري. بيروت: دارالصفوة.
٣٤. فتال، النيسابورى. (١٤٢٣ق). روضة الواعظين. قم: دليل ما.
٣٥. كشى، محمد بن عمر. (١٤٠٩ق). رجال (اختيار معرفة الرجال). مشهد: مؤسسه منشورات جامعة مشهد.
٣٦. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الكافي (محقق: غفارى و آخوندى). طهران: دارالكتب الاسلاميه.
٣٧. المازندرانى، محمد صالح. (١٣٨٢ق). شرح اصول الكافي (محقق: ابوالحسن الشعراني). طهران: المكتبة الاسلاميه.
٣٨. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣ق). بحار الانوار. بيروت: دار احياء التراث العربي.
٣٩. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٤ق). مرآة العقول (محقق: هاشم رسولي محلاتي). طهران: دارالكتب الاسلامية.

٤٠. المجلسي، محمدتقي. (١٤٠٦ق). روضة المتقين (محقق: حسين موسوى كرمانى، على پناه اشتهاردى). قم: موسسه كوشانبور الثقافية.
٤١. مدرسى طباطبايي، سيدحسين. (١٣٧٤ش). مكتب در فرآيند تكامل (مترجم: هاشم ايزدپناه). نيوجرسى: داروين.
٤٢. مرتضى العامِلي جعفر. (١٤٢٨ق). البنات ربائب. قم: دليل ما.
٤٣. المسعودي، على بن حسين. (١٤٢٦ق). إثبات الوصية. قم: انصاريان.
٤٤. مشكور، محمد جواد. (١٣٨٧ش). فرهنگ فرق اسلامي. مشهد: منشورات مرقد الإمام الرضا.
٤٥. المفيد، محمدبن محمد. (١٤١٤ق). الارشاد (محقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام). بيروت: دارالمفيد.
٤٦. نادم، محمد حسن. (١٣٨٨ش). علم امام (مجموعه مقالات). قم: جامعة الأديان و المذاهب.
٤٧. النجاشي، ابوالعباس احمد بن علي. (١٣٦٥ش). رجال. قم: دفتر النشر الاسلامي.
٤٨. ياقوت بن عبد الله الحموي. (١٣٩٩ق). معجم البلدان. بيروت و لبنان: دار احياء الثراث العربي.